19me, année No 939

Le Caire 2 — 7 — 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٣٩ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٨ رمضان سنة ١٣٧٠ — ٢ يوليه سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

هل الأدب قد مات ؟ !

— ١ —

للأستاذ سيد قطب

يقول لك الكثيرون : أن نعم ! ويمصمصون شفاههم أسفا وحسرة ، وهم يعدون لك شواهد الموت ، ويصفون لك أعراض الوفاة ، ويترحمون على الأيام القريبة التى كان للأدب فيها صولة وجولة ، يوم أن كان حياة فى ذاته ، وكان مبعث حياة !

وما أريد أن أدفع عن الأدب تهمة الموت ، فقد تكون حقيقة ؛ ولكنى أريد أن أبحث عن القتلة ! القتلة الذين فعلوا هذه الفعلة ، والذين هم ماضون فيها للقضاء على الأنفاس الأخيرة التى تتردد فى تلك الجثة المسجاة !

إنهم فى نظرى ثلاثة :

الأدباء أنفسهم بمعرفتهم الشخصية وعلى عهدتهم !

والمدرسة المصرية بمعرفة وزارة المعارف العمومية !

والدولة كلها بمعرفة وزارة المالية ووزارة المواصلات !

هؤلاء هم المتهمون الثلاثة الذين خنقوا ذلك الأدب المسكين ، حتى سقط جثة هامدة ، والذين لا يزالون يخنقونه ليلفظ الأنفاس الأخيرة التى ما تزال تتردد فى خفوت !

فكيف كان ذلك ؟

° ° °

فأما الأدباء فهم الذين انصرفوا كلهم أو معظمهم عن الإخلاص للأدب وللعمل الأدبى ؛ لأن هذا الإخلاص يكلف جهدا ومشقة ، ويكلف عزوفا عن شئ من الكسب المادى وعن فرقعة الشهرة الكاذبة . إنه يكلف صبرا على التجويد ، وجهدا فى الإخراج ، ومعظم الأدباء — وبخاصة الذين كانوا يسمون الكبار — قد جرفتهم الحرب وما كان فى إثرها من رواج فى النشر ، فانهالوا على السوق بإنتاج سريع « مسلوق » لأن هذا الإنتاج السريع يحقق لهم أرباحا مادية عاجلة ، ويعفيهم من جهد البحث وأمانة العمل ، ويضخم فى الوقت ذاته قائمة مطبوعاتهم فى نظر الجماهير

وقد أقبلت الجماهير عليهم فى أول الأمر . ولكنهم شبعا فشبعا جعلوا يكررون أنفسهم ، بل يهبطون عن مستواهم . . إنهم راحوا يجترون ما اختزنوه ولا يضيفون إليه شيئا ، ولا يضيفون للحياة الأدبية ولا للحياة الإنسانية جديدا

وكان الكثيرون من أدباء الصف الثانى قد أخذوا يريق الشهرة التى ينالها المشهورون الكثيرون ، فركضوا كذلك فى الطريق ؛ وبانت المطبعة وأصبحت فإذا هى تساقط على رءوس القراء كتبا أقلها قيم ومعظمها هراء ...

واستيقظت فطرة القراء القلائل بطبيعتهم فى العربية ، فإذا

الإعراض والجفاء عن هـذا المكرور المعاد من أعمال الأدباء ، وعن الأدب كله عند كثرة القراء !

وصاحب هذا ركود حركة النقد الأدبي ، النقد الذي يزيف الزائف ، ويستبقي الصحيح . والذي يخلق في الجو الأدبي حيوية ونشاطا وتطلعا وأخذا وردا ودفعة إلى الأمام

والذي بقي من النقد انتهى إلى أن يكون أضحوكة ومهزلة ، فلقد تألفت شبه نقابات أو عصابات ، كل نقابة منها أو عصابة موكلة بالدعاية « لمنتجات الشركة » التي تنتمي إليها بطريقة مفضوحة مكشوفة ، لا تخفى على ذوق القارئ ، ولا تزيد على أن تقتل الثقة في نفسه بما يكتب وما يقال !

وامتدت هذه النقابات إلى دور الصحف والمجلات ، فسكرت كل منها في مجلة أو صحيفة ، وأصبح محرما على أي كتاب لا ينتمي صاحبه إلى « شلة » معينة أن يجد له من صفحات تلك المجلات والصحف نصيبا .. وبهذا أطبق البلاء على النقد وعلى الأدب سواء

وأعجب العجب ما سمعته أخيرا من أن بعض المساهمين في مجلات أو صحف من المؤلفين والناشرين ، يرون أن هذه المجلات والصحف لا يجوز أن تنشر عن مؤلفاتهم إلا الحمد والثناء ، وقد ذهب أحدهم غاضبا محتجا لأن مجلة يساهم هو فيها ماليا قد نشرت نقدا لعمل مهلهل من أعماله !

وبذلك تحولت الصحف الأدبية — في هـذا المجال — إلى مكاتب إعلان ودعاية لأصحابها والمساهمين فيها . ولم يكن بد للقراء أن يديروا هذا فينفروا من المجلات الأدبية ومن الأدب والأدباء !

° ° °

وأخيرا فقد تخلى معظم الأدباء عن هـذه الأمة في كفاحها للحياة والبقاء . بل خانوها خيانة علنية واضحة

إنني لا أؤمن بتجنيد الأدب والأدباء لخدمة الأغراض القريبة ، والصراع الاجتماعي ، في فترة محدودة ؛ ولكني أؤمن بأن الأديب الذي لا يحس آلام أمته القريبة أو البعيدة هو أديب ميت لا يتجاوب معه الأحياء

فإذا لم يستطع الأدب أو لم يرد أن يشارك في المعركة الحاضرة فله هـذا ، ولكن على أن يهتف للانسانية بأشواقها البعيدة وأهدافها الكبرى التي قد تجاوز هذا الجيل ، وتتخطاه إلى آفاق أعلى من الصراع في فترة من الفترات

وأعتقد — من تجاربي الخاصة — أن الجماهير قد أقبلت وما تزال تقبل على نوعين من الإنتاج :

نوع يشاركها ، في كفاحها الحاضر ، ويستمد منها ويمدها ، ويتجاوب مع حاجاتها الموقوتة بهذا الصراع

ونوع يحدو لها بآمال المستقبل ، ويهتف بها إلى مدارج البشرية العليا ، ويفتح لها كوى من النور في الظلام

وإني لأعتقد أن هذا الإقبال دلالة على سلامة وعي هـذه الأمة وفطرتها — على قلة القراء فيها وندرتهم — وأنها محقة في إهمال ذلك الركام المكرور التافه الذي تخرجه لها كثرة الكتاب والمؤلفين ، وبخاصة أولئك الذين كانوا يوما ما يلقبون بكبار الأدباء !

ولست غافلا عن إقبال الجماهير في الجانب الآخر على غثاء القصص والروايات والأفلام والصحافة ؛ فذلك اللون يغذي الجانب الهابط في النفس البشرية . والانسانية جانباها ؛ وجذبها بخيط الصعود ممكن كجذبها بخيط الهبوط

وحين لا تجد الأمم من أدبائها الجادين من يلبي حاجة روحها ، أو حاجة عصرها ، فهي معذورة حين تنكب على المخدرات التي تقدمها تلك القصص والروايات والأفلام !

° ° °

ونسيت الشعر المسكين ، وما رزأتنا به المطبعة في هذه السنوات الأخيرة من ركام يتفاخر أصحابه بضخامة الحجم وكثافة الوزن ، ويستعينون بصداقاتهم وبوسائلهم الخفية على الخروج به على الناس في غير ما خجل ولا حياء !

لقد نظر أحد أصدقائنا إلى ديوان من هذه الدواوين ، وقد اكتنز شحما ولحما ، وهزل معنى وروحا ، ثم قلبه في يديه وقال : قديما كان يقال : حمار شغل . فما نحن أولاء قد عشنا لنرى : حمار شعر !

وفي هذا الجو تختنق روح الشعر ، أو الأنفاس المترددة في

موقف لكفار بدر

ليت زعماءنا يتدبرونه !

للأستاذ عبد الحكيم عابدين

لا تكاد تنقضي أيام الصيام حتى تظلنا من رمضان أحفل ذكرياته بمواكب المجد ، وأغنى أيامه بمواقف البطولة ، وأوفر جوه الكظيم . ويكره الناس الشعر والشعراء ، وينفرون من مجرد رؤية الدواوين ، فضلا عما تحتويه من نظم !

° ° °

وما من شك أن قلة من البحوث وقلة من الروايات والقصص ، وقلة من الدواوين والقصائد ، قد أخرجت للناس في هذه الفترة وهي تستحق البقاء ، وتستحق الاستجابة ، وتستحق الانتباه

ولقد اتى معظمها ما يستحقه في نفوس الناس من تقدير وإقبال. والذي خانه الحظ فلم يعرف طريقه إلى الناس، إنما جنت عليه غفلة النقد في هذا البلد ، ومؤامرات النقابات والعصابات ، وسوء ظن القارئ بالطبعة والمجلة والنقد في هذه الأيام

ولو نهض المخلصون من النقاد ، ووجدوا من الصحافة الأدبية مشجعا لتطهير الجو من هذه الميكروبات السالبة فيه ، لاستطاعوا أن يستعيدوا ثقة القارئ بالنقد الأدبي ، تلك الثقة التي قضت عليها العصابات والأوكار !

وإني لأعتقد أن صفحات « الرسالة » لن تضيق بالنقد الحر المخلص ، إذا أقبل به أهله في جرأة وفي إخلاص

° ° °

ذلك نصيب الأدباء في جريمة قتل الأدب . فأما نصيب المدرسة ووزارة المعارف ، ونصيب الدولة كلها ممثلة في وزارة المالية ووزارة المواصلات ، فموعدي بها قريب إن شاء الله

سيد قطب

بحاليه إشراقا بصور الفداء والتضحية . وحسبك بذكرى (بدر) بلاغا إلى كل ما يصقل الروح من معاني العبرة ، وما تستشرف إليه النفس من جلال الفكرة . « ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون »

بيد أني آخذ نفسي اليوم بنهج في تحليل جانب من الذكرى أرجو ألا يثير الانفراد به حفيظة أهل الرأي، وآمل ألا يسقب غرابة السبق إليه ازورار المتزمتين في تصور قداسة الدين . فحسبي — متى أخلصت القصد — أن أبوء بثاني الأجرين ، وما توفيقي إلا بالله

إني إذن مهيب بك أيها القارئ الأثير أن تشاطرني جولة في ربوع مكة وقد استنفرت صناديد قريش لقتال محمد صلوات الله عليه ، ثم تشيعني السير إلى رحاب القليب حيث تراءى الجمعان والتقى العسكران، وإنك لسابق حينئذ إلى استخراج منازل الفضل التي ندعو إليها زعماء اليوم — لا من معسكر الصحابة فذلك ما لا خلاف في روعته وجلاله ، بل من معسكر الكفر على ما عرف من بغيه وضلاله !

إي وربي لأقنعن زعماء العصر أن يقتدوا بما سجل التاريخ من رجولة كفار بدر ، ولهم إن فعلوا ثناء الناس وحمد التاريخ ، وأنا بهما زعيم. هذه قريش في البيض واليلب، قد هبت لثأر أبي سفيان حين استصرخها لنجدته ضمضم بن عمرو « يامعشر قريش اللطيمة ! اللطيمة ! إن أموالكم مع أبي سفيان قد أحاط بها محمد وأصحابه ، لا أظن أن تدركوها» ولكن قريشا لا تكاد تستكمل أهبتها للمسير حتى يوافيها أبو سفيان قد استطاع أن يفلت بمحاذاة الشاطئ فسلم من حصار محمد وسلمت لقريش التجارة والعروض ، وانقضت بذلك حاجة مكة إلى قتال المدينة . وهنا لا يقنع صناديد مكة المنابر وفتيان قريش الصيد بالاستجابة لداعي السلام ، بل « يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا» ويملي لهم شياطين الكفر ملوا واستكبارا ، فيأبون أن يضعوا اللامات ، أو ينزعوا العصابات ، حتى يبلغوا من القتال كما توهموا الإجهاز على محمد ودعوته ، ويفضوا من الحرب إلى إعلان مجد